المرأة الطموحة

قد يتبادر إلى ذهن القارئ لأول وهلة أن الطموح فى ذاتـه شئ مذمـوم ..وأن الطموح للمرأة شئ غير محمود ..ولكن هيهات أن يكون الأمر كذلك ..فـالطموح هو الأمل فى انتظار غد مشرق باسم رغـم شـدة ظـلام الليـل وقسـاوته .. يعنـى القدرة على التحدى والتصدى ورفض الهزيمة والانهيار، يعنى أنه فـى الإمكـان أكثر مما كان ..وأن ثمة تغيير قادم ..عظيم وقوى ونافع يحيل الفشل إلى نجاح ..والإخفاق إلى نصر ..والليل إلى نهار ..الطموح وقود الكائن الحى الناجح الذى لو فقد لعجز المرء عن الاستمرار فـى الحيـاة والجـهاد والتفـوق.. الطمـوح يمنـح الإنسـان قـدرة خلاقـة علـى التفكـير والمحـاولات المستمرة للوصـول للأفضـل ..يمنحـه القـدرة علـى الصـبر والصمـود أمـام الشـدائد والمحـن مـهما تكـاتفت والصعاب مهما تجمعت.

إننا نعنى بالطموح هنا: الطمع الزائد عن الحد..

والطمـوح نوعـان قـال تعـالى: ﴿مِنْكُـم مَّـن يُرِيـدُ الدُّنْيَـا وَمِنْكُـم مَّـن يُرِيـدُ الآخِرَةَ﴾[1]

النوع الأول: دنيوى وهو يدفع المرء دوما إلى رفض الواقع بإمكانياته الماديـة العاجزة ..أو محاولة استجلاب متع عاجلة دنيوية تحقـق لـه السـعادة والهنـاء مثل أن يغير مسكنه الضيق بمسكن واسع ..وأن يقطن حيا راقياً بدلاً من الحـى الشعبى الذى ولد فيه ..وأن يمتلك سيارة جديدة بدلاً من القديمـة ..وأن يكـون له مركز اجتماعى مرموق ..وأن يصبـح مـن أصحـاب الأمـوال ورجـال الأعمـال ليحقق مستوى ماديا أفضل يشعر معـه بـالأنس والأمـان ضـد الفاقـة والاحتيـاج وتقلبات الزمان.

---

[1] آل عمران : ١٥٢

النوع الثانى: طموح آخروى وهـو نقيض الدنيوى أو مغاير لـه تماما من حيث كونه يدفع المرء إلى استهجان متطلبات الحياة المادية لما تجلبه من تغيرات فى فكر المرء وسلوكه ..وتنازلات عن المبادئ والقيم رغبة فى الحصول على المتعة العاجلة ..وأصحاب هذا الطموح يحيون حياة بسيطة مليئة بالتقشف والشظف، خالية من حياة الغنى والترف ..فهم يثقون فيما بيد الله أكثر مما فى أيديهم ..وطموحهم ليس أن يكونوا من الأوائل السابقين فى مجد الدنيا الزائل بما يملكون من أموال ومراكز اجتماعية، وبما يعرفون من سادة القوم ونجوم المجتمع، بقدر ما يكون طموحهم أن يكونوا من السابقين أو أصحاب اليمين الفائزين بالجنة ونعيمها. ويدفعهم هذا الطموح إلى التنافس فى عمل الخير، وإرضاء الله، وتفريج كروب المكروبين، ومد يد العون للمحتاجين ..ويبذلون النفس والمال والولد ..ويجاهدون فى سبيل الله لإعلاء كلمته مهما كان الثمن ..لذا فإن أرصدتهم فى بنوك الآخرة كبيرة وفى بنوك الدنيا قليلة، لأنهم يفضلون الباقى على الفانى. ولا بأس أن يجمع المسلم بين الطموحين الدنيوى والأخروى ..فقد قال تعالى ﴿**وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا**﴾.[1] وهلاك المرء دوما يقع بين قوسين ..أولهما إفراط ..والثانى تفريط..

ولا شك أن كل امرأة يجب أن تمتلك قدرا معينا من الطموح تشعر معه أنها قادرة على بلوغه وهى تسعى لتحقيق أعمالها اليومية ..وينبغى أن يرتبط طموح المرأة بفكرتها عن نفسها ومكانتها الاجتماعية. وقدراتها الشخصية حتى تظفر باحترام الناس وتقديرهم، خصوصاً أولئك الذين تعيش معهم من خلال قدرتها على الإنجاز، وتحويل الأحلام إلى حقيقة ملموسة، والخيال إلى واقع ..وكلما نجحت المرأة فى ذلك ازداد تقديرها لذاتها وكلما أخفقت هبط تقديرها لها.

---

[1] القصص / ٧٧

وكثيرا ما تكون فكرة المرأة عن نفسها غامضة وغير واضحة ، ،أو غير صحيحة ..فقد يتناسب الطموح مع قدرات المرأة تناسباً عكسياً بدلا من أن يكون التناسب طردياً فلا يكون هناك محصلة إلا الفشل الذريع.

لذا كان من أسس التربية السليمة أن يتفهم الآباء والأمهات قدرات الأولاد ومعدلات ذكائهم والظروف المحيطة بهم، حتى تكون أخلاقهم معتدلة، ويغرسون فى نفوس أبنائهم طموحا كريما يقدرون على إنجازه ذات يوم..

فالابنة التى حباها الله بالجمال الرائع والمتوسطة الجمال والدميمة لا شك أن ذكائهن ليس له علاقة بنسبة الجمال.

لذا ينبغى أن نحلم بمستقبلهن فى الحياة وفقا لمقدرات ونسب العقل والذكاء لا وفق مقدرات ونسب الجمال البيولوجى، وينبغى أن نزودهن بالأخلاق الكريمة ونسلحهن بالمبادئ القويمة دون تفرقة ودون تقصير.

فالابنة الكبرى أو الصغرى أو الوحيدة غالبا ما تكون مدللة مجابة الطلبات متضخمة الذات ..وكذلك على الآباء ألا يولدوا إحساساً ضخما للابنة الكبرى أو الصغرى أو الابنة الجميلة بقيمتها وأنها ستحظى بمن يعرف قيمتها وقدرها، فيضع قدر وزنها ذهبا أو فضة ولو على سبيل المزاح ..كم من فتيات جميلات لم يسعدهن الحظ ولم يأتيهن قدرهن بما حلمن به وبما توقعه الأهل والأقارب والجيران ..فكلما كانت قيمة المرء تكمن فى شئ عرضة للذبول وللضياع بفعل الزمن وبفعل العوامل المرضية والحوادث كانت ثروته قليلة ..وهو عرضة ليعلن إفلاسه فى أول مضاربة فى سوق الزواج والعرض والطلب.

والمرأة المسرفة فى الطموح الدنيوى هى بلاء كبير يبتلى به من يتزوجها ..لأنها دائما تمعن النظر فيما بأيدى الناس وتتمناه، ولا تنظر لما فى يديها وتحمد الله على ذلك ..إذا لم يلبِّ زوجها طلباتها فهى قادرة أن تحيل ليله نهارا ..ونهاره ليلا ..وخصوصا إن كانت قدرات زوجها محدودة ورزقه قليلاً ..إنها ستدفع زوجها لبذل كل طاقة وعمل المستحيل من أجل إرضاءها

..وهيهات أن ترضى أو تقنع !! القليل لا يرضيها والكثير لا يغنيها ..فإن كان لها واديان من ذهب وفضة لتمنت الثالث، ولا يملأ جوفها إلا التراب ..هى قد تدفع زوجها لارتكاب الجرائم بهدف الإثراء السريع من سرقة واختلاس وغش ورشوة.

ولقد جاء فى الحديث أنها من أهل النار لأنها "امرأة تكلف زوجها مالا يطيق" ..وقال البيهقى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: "يأتى على الناس زمان لا يسلم لذى دين دينه إلا من هرب من شاهق إلى شاهق ومن جحر إلى جحر فإن كان ذلك لم تنل المعيشة إلا بسخط الله فإن كان ذلك كان هلاك الرجل على يد زوجته وولده فإن لم يكن له زوجة ولا ولد كان هلاكه على يد أبويه فإن لم يكن له أبوان كان هلاكه على يد قرابته أو الجيران..قالوا: كيف ذلك يا رسول الله؟.. قال يعيرونه بضيق المعيشة فعند ذلك يورد نفسه الموارد التى يهلك فيها نفسه".

والمرأة التى ليس لها طموح دنيوى أو أخروى لا تكلف زوجها مالا يطيق، ولا تدفعه لعمل المزيد من السعى سواء فى أمور الدنيا أو الآخرة، أو أن يشغل فكره أو يقلق نفسه بأمور أخروية أو دنيوية كبيرة أو صغيرة، ولكنها تحمل سيئات فى كونها تستسلم للواقع بسهولة، وللهزيمة بلا أدنى مقاومة وللفشل بلا أى محاولة لتغيير الواقع المر إلى واقع حلو يستمتع المرء بمذاقه.

وهى ليست عوناً على الزمان وويلاته ..فصدرها مقبرة لأحلام الزوج، تئدها وهى مازالت فى المهد بغير ذنب أو جريرة ..وقد ترفض أية محاولة للتغيير أو للتأثير عليها، فهى لا تتغير ولا تغير ولا تتأثر ولا تؤثر مهما كانت جسامة الأحداث والمنغصات ..كما أنها ليس لها طموح آخروى يدفعها للإقبال على طاعة الله ورسوله، فليس لها رغبة فى الصلاة ولا الزكاة ولا الحج، ولا طاعة زوجها، وهنا تكون الطامة الكبرى تلك التى تجمع بين شرىٍّ الدنيا والآخرة ..وقد وصف الرسول الكريم ﷺ تلك المرأة بأنها من أهل النار حيث قال فى

وصفها: "وامرأة ليس لها هم إلا الرغبة فى الأكل والشرب والنـوم، وليـس لهـا رغبة فى الصلاة ولا طاعة الله ورسوله ولا فى طاعة زوجها".

والمرأة المسرفة فى الطموح الأخروى بغير اعتدال ولا وعـى ولا بصـيرة وقـد يدفعها هذا الإسراف إلى المغالاة والتشدد، وتحريم ما أحله الله لها من الطيبات ولزوجها كذلك.

فرغم أن الجانب الإيجـابى مـن شـخصيتها وهـو التزامـها بتعـاليم الإسـلام وأحكامه ..فهى قد تغالى فلا تتطيـب داخـل البيـت لزوجـها وتتحجـب حـين الخروج من المنزل وتأبى التبرج داخل المـنزل لزوجـها ..وترفـض أن تتعـامل أو تجامل جيرانها أو صاحباتها أو قريباتها المتبرجات لأنهن أهـل فسـوق وفجـور ..وهى عابسة الوجه مكفهرة الملامح؛ لأن أهل الجنة إما يبكون أو يتباكون فـى حياتهم سواء بسبب أو بغير سبب، وهل يدخل الجنة مبتسم؟. وقـد تغـرز فـى أبنائها حب العلوم الشرعية والدينية فقط، وكراهية بقية العلوم مـن رياضيـات، وطبيعة، وأحياء، وطب، وهندسة، لأنها علوم غربية وليست شـرعية، والديـن يدعو إلى نبذ تعاليم الغرب وعلمانياته، والالتزام بالعقائد التوحيدية وعلوم الفقه والسنة والسيرة، ! ! وتنسى تلك الأخت الفاضلة أن الله قد رفض أن يشرع أحد مثلما يشرع أو يناقض شرعه ..فما أحله الله فهو الحلال وما حرمه فهو الحـرام ..ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَـادِهِ وَالْطَّيِّبَـاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾[1] ..

فالزينة حرام على المرأة إن كانت لغير زوجها وهى حلال لزوجها ..والمسلمة المطيعة لربها ولزوجها تكون فى قمة التحجب خـارج المـنزل وفـى قمـة التـبرج داخل المنزل لزوجها، حتى تشبع رغباته وتعفه عن كل النساء ..والعطـر الـذى تفوح منه الرائحة محرم على المرأة خارج منزلها حتى لا يشـم النـاس رائحتـها ..ولكنه مباح لها فى بيتها لتجـذب زوجـها إليـها ..والتعـامل مـع المتبرجـات

(١) الاعراف / ٣٢

ينبغى أن يكون برفق ..فالله رفيق يحب الرفق فى الأمر كله ..وما كان الرفق فى أمر إلا زانه ..وما نزع من شئ إلا شانه..

ويقول الله تعالى مخاطبا رسوله الكريم ﷺ: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِك**﴾[1] ..وقال ﷺ: "**تبسمك فى وجه أخيك صدقة**"[2] ..وقال: "**إنما حرم على النار كل هين لين ..قريب سهل**" ..وقال أيضا: "**المؤمن مَأْلَفٌ ولا خيرَ فيمن لا يألَف ولا يؤلِف**"[3]..وقال " **ألا هلك المتنطعون**"[4] أى المتشددون فى الدين ..وقال ﷺ: "**ثلاثة لا ترفع صلاتُهم فوق رؤوسهم شِبرا: رجل أمَّ قومًا هم له كارهون،وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط، وأخوان متصارمان**"[5]. أما دراسة العلوم الدنيوية والعلوم الدينية فقد قتلها العلماء بحثا وبينوا أن دراستها واجبة على البعض، فإن تركها الكل أثم الكل ..فمن يبنى البيوت؟ ومن يعالج المرضى؟ ومن يصنع الدواء؟ ومن يكتشف المخترعات؟.. ومن يصنع السلاح للدفاع عن الأرض والوطن؟ ..بالقطع ليس أولئك الذين يدرسون الفقه والتوحيد والسيرة فحسب ..فعلماء الدين لهم دورهم وقيمتهم الكبرى التى لا يستغنى عنها المسلم مهما تحضر أو تقدم، فهم أطباء العقيدة والفكر والتصور ..والآخرون لا غنى للمجتمع عنهم فهم دروعه وحصونه التى تدفع عنه بلاء الأعداء والأدواء.

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: "جاءت امرأة إلى رسول اللهﷺ ونحن عنده ..فقالت زوجى صفوان بن المعطل يضربنى إذا صليت !! ويفطرنى إذا صمت !! ولا يصلى الفجر حتى تطلع الشمس !! قال:وصفوان عنده،

---

(١) آل عمران/ ١٥٩

(٢) رواه الترمذى

(٣) رواه الإمام أحمد

(٤) رواه مسلم.

(٥) رواه الترمذى وابن ماجة.

قال: فسأله عما قالت ..فقال: يا رسول الله أما قولها يضربنى إذا صليت فإنها تقرأ بسورتين وقد نهيتها، فقال رسول الله ﷺ لو كانت سورة واحدة لكفت الناس ..وقال: وأما قولها يفطرنى إذا صمت !! فإنها تنطلق تصوم وأنا رجل شاب فلا أصبر. فقال رسول الله ﷺ: لا تصوم المرأة إلا بإذن زوجها ..وأما قولها إنى لا أصلى حتى تطلع الشمس فأنا أهل بيت عرف لنا ذاك، لا نكاد نستيقظ حتى تطلع الشمس. قال: فإذا استيقظت يا صفوان فصل"[1].

ولكى يتزن طموح المرأة ويعتدل ولا يتطرف ..وحتى لا يحدث الاعتلال العقائدى والاختلال الخلقى فلتدرك ماهية الوصية الخالدة لرسول الله ﷺ حيث قال: (**خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكراً صابراً: من نظر فى دينه إلى من هو فوقه فاقتدى به ونظر فى دنياه إلى من هو دونه فحمد الله على ما فضله الله عليه، كتبه الله شاكراً صابراً، ومن نظر فى دينه إلى من هو دونه ونظر فى دنياه إلى من هو فوقه فأسف على ما فاته منه لم يكتبه الله شاكراً ولا صابراً**"[2].

ونعود مرة أخرى هل يحدث التوافق النفسى والروحى والعقائدى بين زوجين مختلفى الطموح والتصور والفكر والأحلام ..ومختلفين فى الغاية والهدف؟. كل منهما يرى مالا يراه الآخر ويسعى إليه ..الإجابة بالتأكيد بالنفى ..لأن نجاح الزوجين فى تدعيم أواصر الحب والمودة لا يتوقف على التوافق الجنسى فحسب ..بل يتوقف على التوافق الفكرى، والشعور النفسى، والتفاعل الاجتماعى، تجاه كافة القضايا والمواقف.

وهنا يرد مثالان من السيرة العطرة يؤكدان مدى حاجة أصحاب الرسالات العليا، وأصحاب المهام الجسام إلى زوجات طيبات عفيفات قانتات لله

---

[1] رواه أبو داود

[2] رواه الترمذى

ولرسوله، يسمون بغرائزهن ويرتفعن بتصوراتهن إلى مدى عظيم وكريم أيضا مثل عظمة رسالة أزواجهن ..وخطورة دورهن فـى تثبيـت دعـائم الحـق فـى نفـوس العباد، وإزالة عوائق الباطل والفساد ..ونشر دعوة الله العادلة فـى ربـوع البـلاد ..وإذا أخفقت الزوجات فى تلك المهمة وهبطت تصوراتهن، وتساوت أفكارهن، وتدنت مشاعرهن لتغدو مثل بقية النساء، حينئذ وجب الفراق ..فالأمر ليس فى حاجة إلى مزايدة، فإما الله ورسوله والدار الآخـرة وإمـا الدنيـا وزينتـها الفانيـة ..وفى هذين المثالين عبرة ومثل لكل امرأة ساقها قدرها أن تكون زوجـة ورفيقـة عمر أحد أصحاب الدعوات والأمور الجسام:

المثال الأول: تزوج إسماعيل عليه السلام بامرأة من نساء العرب ولم يرها أبوه إبراهيم عليه السـلام، ولم يتعـرف علـى خصائصـها وسماتـها الشـخصية، ومدى صلاحيتها لممارسـة دورهـا كزوجـة لنبـى ورسـول ..وقـرر إبراهيـم عليـه السلام زيارة ولده فـى مكـة ..ولـما حضـر إلى داره طـرق البـاب ففتحـت زوجـة إسماعيل وسألته من أنت؟..فأجاب: شيخ كبير ..قالت: وما حاجتك؟ ..قال: أين صاحب الدار؟ ..(وكان إسماعيل بالخارج) قالت: مازال فـى عملـه خـارج المنزل ..قال: كيف حالكم؟ ..قالت: بئـس الحـال ..معيشـة كفـاف وشـظف، ليس فيها طيب لحم ولا ترف ..وذمت حالهـا مـع زوجـها فتـألم أبـو الأنبيـاء إبراهيم من قولها ..فقال لها: حين يأتى صاحب الدار أقرئيه السلام ومريـه أن يغير عتبة داره ..وعاد إسماعيل عليـه السـلام ممسـيا فشـم رائحـة أبيـه تفـوح بالمسك فى الدار، فسألها: هل من زائر لنا؟ ..فقالت: نعم شيخ عجوز أتانـا ولم تكن موجودًا، فسألنى عن حالنا فأجبته، فقال لها: ومـاذا أجـابك؟ ..قـالت: يقرؤك السلام ويأمرك أن تغير عتبـة دارك، قـال: هـذا أبـى، وهـو يـأمرنى أن أغير عتبة دارى أى يأمرنى بفراقك.

وبعد عام زار إبراهيم عليه السلام ولده مرة أخرى ولم يكن ابنه موجودا كذلك تلك المرة، وطرق الباب فسمع صوتا من الداخل غير الذى سمعه منذ عام يقول: من الطارق؟ ..قال: شيخ كبير، قالت: وما حاجتك؟ ..قال: أين صاحب الدار؟ ..قالت: فى العمل، قال: وكيف حالكم؟ ..قالت: الحمد لله خير حال، عيشة هنية رغدة أدامها الله علينا ..ففرح إبراهيم عليه السلام بمقالتها ونالت منه موقعا حسنا، فقال لها: حين يأتى صاحب الدار أقرئيه السلام وقولى له ثبت عتبة دارك ..ولما عاد إسماعيل عليه السلام وشم رائحة أبيه الطيبة فى الدار فسأل زوجته الجديدة: هل من زائر؟ ..قالت: نعم شيخ كبير سأل عنك وعن حالنا ورحل. قال: ألم يأمرك بشىء؟ ..قالت: بلى يقرؤك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة دارك. فتهلل وجهه فرحا وقال: هذا أبى ويأمرنى بألا أفارقك.[1]

الموقف الثانى: سألت أمهات المؤمنين رضى الله عنهن رسول الله ﷺ أن يزيد فى نفقتهن فى المعيشة ..بعد ما فتح الله على عباده، واغتنى من فقراء المسلمين من لم يكن له من قبل مال ولا زاد ..فغضب الرسول الكريم؛ لأنه كان قد اختار لنفسه ولزوجاته وأهل بيته معيشة الكفاف، لا عجزاً عن حياة المتاع، أو فقرا، ولكن استعلاء على المتع واللذائذ، وانطلاقًا إلى التحرر الكامل من رغبات النفس وميولها، لأنه قدوة ومثل أعلى للمسلمين هو وأهل بيته ..وبلغ الأسى من الرسول ﷺ واعتزل نساءه جميعا، وشاع فى المدينة أن رسول الله قد طلق زوجاته، فجاء الصحابة من كل مكان يريدون استئذانه فى الدخول عليه فرفض. ويروى الإمام أحمد باسناده عن جابر رضى الله عنه قال: أقبل أبو بكر رضى الله عنه يستأذن على الرسول ﷺ والناس ببابه جلوس ..والنبى ﷺ جالس فلم يؤذن له ..ثم أقبل عمر رضى الله عنه فاستأذن فلم يؤذن له ..ثم أذن لأبى بكر وعمر رضى الله عنهما فدخلا والنبى ﷺ جالس وحوله نساؤه وهو ساكت ..فقال عمر: لأكلمن النبى ﷺ لعله يضحك ..فقال عمر رضى الله عنه:

---

(١) سيرة ابن هشام.

يا رسول الله لو رأيت ابنة زيد (أى زوجته) سألتنى النفقة آنفا فوجأت عنقها (أى كسرته)، فضحك النبى ﷺ حتى بدت نواجذه وقال: هن حولى يسألننى النفقة ..فقام أبو بكر الصديق رضى الله عنه إلى عائشة ليضربها، وقام عمر إلى حفصة ليضربها وكلاهما يقولان: تسألان النبى ﷺ ما ليس عنده؟ ..فنهاهما الرسول ﷺ ، فقلن: والله لا نسأل رسول الله ﷺ بعد هذا المجلس ما ليس عنده ..قال: وأنزل الله عز وجل الخيار فبدأ بعائشة رضى الله عنها فقال: إنى أذكر لك أمرا ما أحب أن تعجلى فيه حتى تستأمرى أبويك: قالت: وما هو؟ ..فتلا عليها قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[1].

قالت عائشة رضى الله عنها: أفيك أستأمر أبوى؟ ..بل أختار الله تعالى ورسوله، وأسألك ألا تذكر لامرأة من نسائك ما اخترت (تقصد أمهات المؤمنين)، فقال ﷺ: إن الله تعالى لم يبعثنى معنفا ولكن بعثنى معلما ميسرا، لا تسألنى امرأة منهن عما اخترت إلا أخبرتها). ويقول صاحب الظلال رحمه الله فى تفسيره لهذه الحادثة: إن بيت النبى الكريم ﷺ كان وسيبقى منارة للإسلام والمسلمين حتى يرث الله الأرض ومن عليها ..ونزلت آيتا التخيير فإما الحياة وزينتها وإما الله ورسوله والدار الآخرة، فالقلب الواحد لا يسع تصورين للحياة، وما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ..وقد قالت نساء النبى ﷺ لا نسأل رسول الله ﷺ بعد هذا المجلس ما ليس عنده ..فنزل القرآن ليقرر أصل القضية، فليست المسألة أن يكون عنده أو لا يكون!.. إنما المسألة اختيار الله ورسوله والدار الآخرة كلية، أو اختيار الزينة والمتاع سواء كانت خزائن الأرض كلها تحت أيديهن أم كانت بيوتهن خاوية من الزاد ..وقد اخترن الله ورسوله والدار الآخرة اختياراً مطلقا بعد هذا التخيير الحاسم، وكن حيث تؤهلهن مكانتهن من رسول الله ﷺ وفى ذلك الأفق الكريم اللائق ببيت النبوة.

---

(١) الأحزاب / ٢٨-٢٩.